الهوية العراقية بين المواجهة والخضوع
دراسة تحليلية

م. ظاهر محسن هاني & م.م. احمد جاسم مطرود

كلية الآداب/جامعة بابل

الخلاصة:

يقترن وجودنا التاريخي والجغرافي بالوجود الثقافي هذا الوجود الذي يحدد خصوصيتنا الثقافية ويشكل هويتنا وانتماءاتنا لكن هذا الوجود بات مهددا في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع شخصيتنا العراقية عبر وسائل إعلامية مختلفة والتي غزت العقول وأصبحت تشكل هويتنا الثقافية أمام الآخر.

كما إن تأصيل الهوية يعد من أهم سبل تشكيل الشخصية العراقية ، وهنا فان مسالة فالحفاظ علي الهوية العراقية – وخاصة في ظل التحولات العالمية – يستوجب غرس تنمية شعور قوي بالهوية لدي أفراد المجتمع العراقي علي حد سواء ، فقد ظهرت أنماط حياتية جديدة، وبرزت مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم المحلية ، وتنامي انتشار اللغات العالمية مقابل اللغة المحلية ، وغيرها من التحديات التي فرضت نفسها علي هويتنا .

ومن هنا صارت التحديات تفرض نفسها علي مجتمعنا ، وأصبحت تتطلب بلورة رؤية خاصة نستطيع من خلالها الحفاظ علي هويتنا العراقية ، وفي الوقت نفسه الانفتاح علي العالم للإفادة من نتائج المعرفة بجميع أشكالها دون أن نفقد شيئا من هويتنا .

وفي هذا البحث نحاول التطرق إلى الهوية العراقية واهم التحديات التي تواجها وأهم الاستراتيجيات للحفاظ عليها على المستوى المحلي والدولي .

المقدمة

كثر الحديث في الفترة الأخيرة حول مسالة الهوية في العالم العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص ، سواء كانت وطنية ، أو قومية ، أو إسلامية ، إذ لم يكن الحديث عن الهوية فيما مضى يتجاوز دائرة المشتغلين بالفلسفة الذين تعتمد مناهجهم على التجريد ومناقشة المفاهيم والتصورات الفلسفية . أما اليوم فان الحديث عن الهوية أصبح من الموضوعات الثقافية العامة ، ومن قضايا الفكر الاجتماعي والسياسي ، فالتغيرات المتسارعة والأزمات التي تطفو على السطح جعلت من الهوية

كمؤشر انتماء الإنسان إلى وطن ومجتمع ودولة وهي وسيلة تمايز يدرك من خلالها بأنه كفرد يختلف عن الآخرين من حيث الاسم والجنس والتركيب الجيني وإحساسه بذاته وبذلك أيضاً يميزه الآخرون عن بقية أفراد المجتمع . وهي أيضاً بناء فكري وثقافي وديني لشخصية الفرد .

وعلى ضوء ذلك يولي المفكرون موضوع الهوية أهمية قصوى لأنها أساس الوطنية السليمة . والهوية بطبيعة الحال هي صبغة الإنسان وهي ممارسة حياتية لا تنفصل عن الشخصية السوية والفطرة . فهوية الفرد تتكون من عدة مستويات أهمها الوعي بالذات والإحساس بالخصوصية والتزود بالإرادة ، فالقضية ليست كيف نلحق بالغرب فنصبح نسخة من غيرنا نحتكم إلى معاييرهم التي ليست بالضرورة صحيحة بل القضية الحقيقية هي كيف نفهم ذاتنا فمن عرف نفسه عرف طريقه وعندئذ نكتسب الحقوق ونجدد حضورنا الحضاري على المستوى العالمي بروح التعاون والسلام ولا نخضع لمعايير ضيقة تصنع في الغرب أو توضع في الشرق [١] .

إشكالية البحث

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الهوية هو الخصوصية الذاتية والتفرد بصفات وخصائص معينة ، تعكس هذه الخصوصية وتميز هذه المجتمعات عن بعضها ، ففي ظل التوجه إلى العالمية نجد أن هناك توجهاً جديداً نحو تحديد الهوية فعند تحول الفرد إلى العالمية يحاول أن يؤكد هويته وشخصيته المميزة فالهوية تظهر في كل مكان وتؤكد على محورها في كل المجتمعات التي أصبحت مقسمة إلى مجموعات متعددة وسط كل هذا فهناك دول تختفي في الوقت الذي نجد فيه دولا تؤكد على هويتها وتزدهر على المستوى العالمي .

وبالتالي فإن دراسة واقع الهوية في المجتمع العراقي ، لاسيما على مستوى التأصيل النظري أساسي لفهم ملامح الأزمة التي يمر بها المجتمع العراقي في الوقت الراهن ، إذ إن التحولات التي مر بها المجتمع العراقي خلال العقود الماضية قد فرضت تحديات عدة على الهوية العراقية شملت عناصرها الثلاث : العقيدة ، واللغة ، والتراث الثقافي . وطالما إن الهوية العراقية هي نتاج البناء الاجتماعي فإنها بطبيعة الحال تكتسب طابع التعقيد الاجتماعي المميز للمشهد العراقي الحالي ، فالعولمة والصراع الطائفي والسياسي والأحقية بحكم العراق بالإضافة إلى التحديات الاجتماعية الأخرى قد جرت الهوية العراقية باتجاهات مختلفة جعلتها تتبنى مرجعيات خاصة كالقومية ، أو المذهبية ، أو الاجتماعية محاولة تحديد ملامح جديدة للهوية العراقية .

والسؤال المهم هنا ، هل ستبقى الهوية العراقية محافظة على تماسكها في ظل التجاذبات السياسية والاجتماعية التي يعيشها المشهد العراقي ، أم إن تلك التحديات ستعمل على تشكيل هوية عراقية جديدة ذات طابع خاص ؟

محاور البحث

ومن اجل تحقيق الأهداف المرجوة من البحث الحالي فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية :

أولاً : الهوية : قراءة في المفهوم .

ثانياً : الهوية : أنواعها ، مكوناتها ، عناصرها.

ثالثاً : التحديات التي تواجهها الهوية العراقية .

رابعاً : من اجل الحفاظ على الهوية ؟ ما الحل .

أولا : الهوية : قراءة في المفهوم

اختلف الباحثون والمفكرون في وضع تصور واحد لمفهوم الهوية ، فهي أما أن تكون محصلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والأدب والتراث والقيم والأخلاق وغيرها ، وهي ما تميز المجتمع عن المجتمعات الأخرى .

فالهوية كمصطلح عربي تقابله كلمة Identity في اللغة الانكليزية ، و Identite في اللغة الفرنسية ، وهو من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه أو الشيء الذي هو ما هو عليه ، أي إن الشيء له الطبيعة نفسها لا لشيء أخر [٢] .

كما إن مفهوم الهوية من حيث الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب " هو " مضاف إليه ياء التسمية ، لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها .والهوية هي اسم الكيان أو الوجود على حاله ، أي وجود الشخص أو لشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من معرفة صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه [٣].

ومن المنظور الفلسفي نجد إن الهوية هي صفة تعطى للكائن أو للنوع أو لشيء يعرف بها وعندما يكون الشيء متشابها مع الأخر في كل شيء تكون لهما نفس الهوية مثل التوائم أو تشابه الأسماء والموضوعات فتكون متطابقة من حيث الهوية ، والهوية تعبر عن ضرورة منطقية بعينها فهي تؤكد إن الموجود هو ذاته دوما ، لا يلبس به ما ليس منه ، فهو عين ذاته [٤].

بينما يرى البعض إن الهوية Identify هي عملية تمييز الفرد لنفسه من غيره أي تحديد حالته الشخصية Personal Identify ، ومن السمات التي تميز الأفراد من بعضهم ، الاسم والشخصية ، والسن والحالة المهنية والعائلية وغيرها . وبذلك يقال في المنطق : مبدأ الهوية ، ويقصد به أن الموجود هو ذاته ، وبذلك لا نخلط بين الشيء وسواه وما عداه ، وان لا نضيف للشيء ما ليس له [٥] .

وفي علم الاجتماع مفهوم الهوية متعدد الجوانب ، ويمكن مقارنتهِ من عدة زوايا ، فالهوية بشكلٍ عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم ، إذ إن هذا الفهم يتشكل انطلاقاً من مميزات محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة ، ومن مصادر الهوية هذهِ الجنوسة ، التوجه الجنسي ، الجنسية ، أو المنطلقات الأثنية ، الطبقة الاجتماعية ، الانحدار الطبقي والمركز[٦].

وهنا يمكن تحديد الهوية باعتبارها كيان يجمع بين انتماءات متكاملة ، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة ، فالهوية تمنح أبناء المجتمع الشعور بالثقة والأمن والاستقرار ، وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية ، فالهوية المشتركة لا تعني بالضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم التضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفرعية [٧] .

بينما يرى تركي الحمد بان الهوية طالما أنها مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة في الوقت ذات تتميز فيه بثبات معين ، مثل الشخص الواحد يولد ويشب ويشيخ وتتغير ملامحه وتصرفاته وأحيانا ذوقه ، لكنه يبقى في الأخير هو نفس الشخص وليس شخصا آخر [٨] .

فالهوية مفهوم معقد تتداخل فيه الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية ، فضلا عن كونه موضوعا للجدل السياسي خصوصا حين تضاف إليه لفظة تعريفية مثل : العربية أو القومية . بل إن المفهوم قد صار موضوع تشكيك بسبب التصورات غير الواقعية وغير الموضوعية التي ضمنها إياه بعض الباحثين [٩].

والهوية باعتبارها أمراً موضوعياً وذاتياً معاً ، هي وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو امة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام " إنها معرفتنا بما ، وأين نحن ، ومن أين أتينا ، والى أين نمضي ، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين ، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة " [١٠] . وهذه الهوية لا تنشأ من مجرد التشابه في السمات ، بل تتصل أيضاً بطبيعة التناقضات والصراع القائم لحل هذه التناقضات من منظار التكامل الدائم على احترام مبدأ تبادل المصالح . ولهذا يكون من الضروري الاعتراف بأهمية الفروق وليس التنكر لها على حساب القضية العامة والمصالح المشتركة . ولكن هذا التمايز لا يعني التمييز والامتثال القسري لطبقة على طبقة ، أو جماعة على أخرى ، لان من أهم أسس الهوية القومية أو الوطنية هو الاقتناع بالولاء ، وهذا الاقتناع يقوم على الاعتراف ب الأخر وحل التناقضات المعترف بها حلاً عادلاً وديمقراطياً . فالمطلوب أولاً الاعتراف بان هناك خصوصيات قد تكون دينية ، أو مذهبية ، أو مناطقية ، أو أثنية ، ولكن كلها مصهورة في بوتقة واحدة هي الهوية [١١].

الهوية إذن هي ذات الشيء بحيث إذا انتزعت منه افتقد شخصيته ، ولذلك فإن الهوية تعني الشيء ذاته ، المجتمع ذاته الأمة ذاتها فإذا انتزعت منها صارت شيئا آخر . هذه الهوية لم تشكل بصورة لا تاريخية بحيث إنها أتت دفعة واحدة ، وإنما تشكلت تحت تأثير ثلاثة سياقات :-

سياق اجتماعي : ويعنى أن البشر في مجتمع ما ، هم الذين يصنعون هويتهم وهم في الوقت نفسه حصيلة هذا الصنع ، والهوية لمجتمع ما تتأسس في هذا المجتمع بعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والدينية ، كل هذا المركب من العلاقات يفضى شيئا فشيئا مع التطور التاريخي إلى تكوين هوية بشرية .

سياق تاريخي : يتشكل في مجتمع ما يتحرك ويكتسب أبعادا جديدة بحيث يمكن القول بأن للهوية القومية أو الوطنية أو الدينية أو الأخلاقية تاريخا ، ومن ثم لا تنشأ دفعة واحدة وهذا يعني أن الهوية ظاهرة تاريخية لا تنشأ مرة واحدة ، و الهوية تتعرض لتغيرات واسعة النطاق لكن هذه التغيرات تبقي في حدود محيطة بهذه الهوية ذاتها .

سياق تراثي : فهويتنا نحن العرب المعاصرين الآن ليست هوية تم إنتاجها في مرحلتنا الراهنة فحسب ، ولا في سياق التطور التاريخي فقط ، وإنما أيضا هي في إطار تراثنا العريق ولذلك فهويتنا تمثل هذا البعد المركب الاجتماعي ، والتاريخي و التراثي . (١٢)

ثانياً : الهوية : أنواعها ، مكوناتها ، عناصرها

١- حدد العلماء والمفكرون نوعان للهوية :

أ – فردية :

وهي تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الأخر ، من بين ملايين البشر في المعمورة ، وابرز مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف عملياً .

ب- هوية وطنية :

إن هوية أية امة من الأمم ، هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة ، التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها ، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى [١٣] .

وهناك من يعتبر إن الهوية تنقسم إلى شقين :

١. الذاتي : ويتمثل في المكونات الرئيسية الأصلية التي تميز فرد عن أخر ، ودولة عن أخرى .....

٢. المكتسب : وهو ما يكتسبه الفرد طيلة حياته ، من يوم ولادته ، من قيم وأفكار واعتقادات .... التي تسهم كلها في تكوين شخصيته الوطنية ، الدينية ، الشخصية ، ... وتؤثر سلباً أو إيجاباً على قراراته وأعماله [١٤] .

٢- مكونات الهوية وعناصرها

إن مكونات الهوية يرتبط وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تتدرج في الخصائص المشتركة الحضارية والمشتركات التالية :

أ- المجال الجغرافي والوطن التاريخي المشترك .

ب- وجود ذاكرة تاريخية مشتركة للأمة .

ت- ثقافة شعبية مشتركة بين جميع فئات المجتمع .

ث- منظومة حقوق وواجبات مشتركة يضعها المجتمع لتنظيم العلاقة بين الدولة والأفراد مع بعضهم .

ج- اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة [١٥] .

إضافة إلى إن عناصر الهوية الإنسانية فردية كانت أو جماعية لا تنحصر في العناصر المادية وحدها بل تتعداها إلى مجموعة أخرى من العناصر وهي :

١- العناصر المادية : وتشتمل على الحيازات مثل (الاسم ، والسكن ، والملابس) والقدرات (الاقتصادية ، والعقلية) والتنظيمات المادية والانتماءات والسمات المورفولوجية .

٢- العناصر التاريخية : وتشتمل على الأصول التاريخية ، والأحداث ، والآثار التاريخية .

٣- العناصر الثقافية والنفسية : وتتضمن النظام الثقافي مثل (العقائد والأديان والرموز الثقافية ونظام القيم وصور التعبير الأدبي والفني) والعناصر العقلية مثل (النظرة إلى العالم ، والاتجاهات والمعايير الجمعية) والنظام المعرفي مثل (السمات النفسية الخاصة ، واتجاهات نسق القيم) .

٤- العناصر الاجتماعية والنفسية : وتشتمل على الأسس الاجتماعية مثل (السكن والجنس والمهنة والسلطة والدور الاجتماعي والانتماءات) ، والقدرات الخاصة بالمستقبل مثل (القدرة والإمكانية والتكيف ونمط السلوك) [١٦] .

ثالثاً : التحديات التي تواجهها الهوية العراقية

تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية العراقية ، بالقدر الذي يضعف من الذي ممانعتها ومواجهتها لتلك التحديات ، والتي يمكن أن نذكر أبرزها :

١- التحدي الفكري - العقائدي

إن المشكلة الحقيقة التي يواجهها المجتمع العراقي كونه مجتمعاً مسلماً تكمن في قصور نظرته إلى معنى الهوية ، وفي انتشار بعض الأفكار والمظاهر المستوحاة من الغرب والتي تحمل في ظاهرها معاني تختلف عن جوهرها ، لكنها تنتشر في المجتمع بسبب عدم التفكر العميق فيما تتضمنه .

كما إن التعصب العقائدي يعد من أكثر صور التطرف حدة ، إذ يذهب سلوك المتطرفين فيه إلى حد ارتكاب العدوان وربما يصل إلى حد الاغتيال . وقد أثارت الكتابات والأطر النظرية إلى إن التعصب العقائدي يمثلان ابرز القضايا المحورية في انتشار الإرهاب ، فالمتعصب لا يرى الحقيقة إلا من زاوية واحدة فقط وهذا ما يلقي بظلاله على الهوية العراقية ويسعى لتدمير مكوناته المختلفة .

إضافة إلى إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لمليء الفراغ الفكري بالأفكار المتطرفة ، وهذا ما يؤدي إلى الجنوح والغلو والتشدد تجاه المذاهب والطوائف الأخرى المكونة للمجتمع العراقي .

وللفكر المتطرف مظاهر وأعراض كثيرة تدل عليه ، وفيما يلي أهم هذه المظاهر والأعراض :

أ- الغلو في الدين ، ويعني مجاوزة حد الاعتدال في المعتقد والسلوك إلى التطرف والتشدد ، وهو ظاهرة قديمة أحدثت أضراراً بالغة في النسيج الاجتماعي وأضعفت الشعور بالهوية الجامعة .

ب-تبني الإرهاب والعنف باعتباره أسلوب عمل ووسيلة لتحقيق الأهداف ويؤدي هذا المظهر إلى نشر الرعب والفزع وترويع الآمنين وقتل الأبرياء وتدمير الممتلكات العامة والخاصة على حد سواء ، والإخلال بالأمن والسلم الاجتماعي والوطني بكل مقوماته [١٧] .

٢- الصراع السياسي

إن الساحة العراقية تشهد على امتداد الأعوام الماضية صراعات مختلفة ذات غايات وأهداف عديدة ، بين أطراف عديدة منها أحزاباً سياسية ومليشيات تلك الصراعات متورطة بتهشيم الروابط الاجتماعية والوطنية لمكونات المجتمع العراقي .

فقد ظهرت القوى السياسية الفاعلة فجأة ، وهنا أضحى المجتمع العراقي أمام وضع حديث لم يألفه في السابق ، وذلك ببروز انفلات سياسي وفكري ، إذ أصبحت الساحة السياسية في العراق مسرحاً لتأسيس وإعداد أحزاب سياسية وتكتلات حزبية بأعداد كبيرة لا تتواءم مع الوضع العراقي الجديد ، الأمر الذي افرز حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي ، لذلك ارتفع عدد الأحزاب السياسية في العراق ، والأمر السيئ هو إن كل حزب أو تيار يدعي أحقيته في الحكم واختيار القواعد

المنظمة للعمل السياسي وتمثيل العراق . وبدلا من توحيد الصف العراقي أخذت الأحزاب السياسية تتصارع فيما بينها حول التمثيل السياسي [١٨] .

إذ إن متابعة التطورات السياسية في العراق منذ عام ٢٠٠٣ كشفت عن تكون نوع ما من التقاليد السياسية حول كيفية إدارة الصراعات بين القوى السياسية العراقية على اختلاف توجهاتها وانتماءاتها . إذ إن حالة الفوضى التي صاحبت حل الجيش العراقي وهدم مؤسسات الدولة ، القوى العراقية إلى تطوير ميليشيات مسلحة خاصة بها ، من اجل ضمان تحقيق مكاسب سياسية معينة عن طريق حماية مناطق نفوذها التقليدية أو توسيع تلك المناطق ، فكانت العلاقة الصراعية والاحتكام إلى السلاح لتسوية الخلافات السياسية هما السمة الغالبة على علاقات هذه القوى [١٩] .

فالولايات المتحدة تركت العراق بنظام سياسي لا تحكمه قواعد مقبولة من القوى السياسية ، كما لا تتوافر لدى تلك القوى القدرة على بناء التوافق الذي يسمح بتوليد قواعد جديدة تعمل على تقدم العملية السياسية في العراق . وهذا من شأنه إن يسهل عملية الانقلاب على تلك القواعد ، فضلاً عن استمرار وضع الأزمة ، بكل ماله من تداعيات أمنية . فمن ناحية ، لا يوجد احترام لقواعد اللعبة السياسية على النحو الذي اقره الدستور والقانون ، إذ لم يعد تقاسم المناصب السياسية مرتبطاً بنتيجة الانتخابات بقدر ارتباطه بضرورة وجود " ممثل " عن الطائفة أو الجماعة العرقية . وقد جاء في مذكرات بريمر (سنتي في العراق) إن " الانقسامات العرقية التي سيطرت على الساسة العراقيين ، كانت اقل وضوحاً بين العراقيين العاديين " ، وهذا يعني ان مشروع " المحاصصة " الطائفية هو مشروع نخبوي تفرضه النخب السياسية التي نشطت في العراق منذ سقوط نظام صدام حسين [٢٠] .

وكان من ابرز نتائج ذلك الصراع السياسي :

- فتح أبواب العراق واسعة أمام التدخلات الإقليمية والدولية .
- القبول بالمشاركة في عملية سياسية مشوهة تقوم على محاصصة مزدوجة طائفية وقومية في آن واحد .
- إقامة ديمقراطي يقال إنها توافقية ، ولكنها في واقع الحال " تواقفية " لان كل طرف فيها عمل وسيعمل على إفشال نشاطات الأطراف الأخرى بإيقافه حتى ما هو في مصلحة الشعب العراقي منها ، مما يتسبب في النتيجة بإيقاف أحوال البلاد عامة .
- وضع دستور دائم قيل في نقده أكثر بكثير مما قيل في مدحه ، وسمعنا عن تعديلاته أكثر مما سمعنا عن انجازاته .
- وقوع عمليات واسعة للقتل والتهجير على الهوية الطائفية ، لا نعرف كيف بدأت ، ولا كيف ستنتهي ، ولا من هم وراءها ، لكنها بالتأكيد لم تكن حربا طائفية مجتمعية ، فلماذا تخف حدتها

حين تكون العلاقة هادئة بين الكتل السياسية ، ولا يستعر أوارها إلا حين تختلف هذه الكتل ويبدأ تنافسها وصراعها[٢١].

٣- التحدي الطائفي

تحولت عبارة " طائفية " في الاستعمال المتداول علميا وشعبياً منذ العشرينيات إلى سلة مهملات يرمي فيها المجتمع كل ما لا يرضيه . تتضمن هذه السلة مضامين مبعثرة ومتناقضة ومن دون تصنيف وتنسيق ، وتتحول بالتالي العبارة إلى مكب إيديولوجيات وسجالات ونزاعات . ليست تالياً عبارة " طائفية " مفهوماً " Notion " بالمعنى العلمي ، أي فكرة ومعرفة بديهية [٢٢].

وتظهر الطائفية وكأنها معطى يخترق الزمان والمكان ، وتتخذ غالبا شكلا عاماً ، في عدة مجتمعات أو بلدان أو دول ، لكنها في الواقع رغم عموميتها ظاهرة مخصوصة ببيئتها ، فليس هناك طائفة واحدة ، بل طائفيات تنبع من واقع مجتمعي محدد [٢٣].

والطائفية كالعنصرية ، كما المذهبية ، كما صراع العقائد والإيديولوجيات ، عرفتها معظم المجتمعات في مراحل تاريخية معينة ، في الشرق الأسيوي ، في أوروبا ، في أمريكا . تشترك هذه المجتمعات في عمومية الظاهرة ، وتختلف في تحديد عناصرها حتى داخل المجتمعات الواسعة .

وفي العراق وتحت ستار الايديولوجيا القومية شبه العلمانية لحزب البعث آلت السلطة إلى نخبة عسكرية سياسية اقتصادية ذات ملامح عائلية وطائفية وجهوية. تداخلت إذا الامتيازات والحرمان الاجتماعي وأنظمة الحقوق بين الطائفي والسياسي ، وساهم القمع والكبت والتهميش والأزمات في بروز تكتلات طائفية .

وبالتالي نجد إن الطائفية أصبحت في العراق مصدر علة وليس مصدر إثراء ، وهي طوائف بعصبيات خاصة مغلقة على نفسها ، وسادت المحسوبية الطائفية التي أصبحت بمثابة نظام سياسي في العراق وباتت الطبقة السياسية تتصرف أولاً وقبل كل شيء بناءا على مصالحها الضيقة حتى لو كانت على حساب المصالح العليا للشعب والوطن ، ومن هذا المنطلق تعمل النخب الحاكمة على التوظيف السياسي للطائفة وللدين عبر شعارات وطقوس وممارسات ، تغذيها وتدعمها ماديا ومعنوياً لكسب المعركة مع الأخر . ولذا فان العقد المنصرم لم يفرز لنا قوى فاعلة عابرة للاثنيات والطوائف بل حمل لنا نذر التفكك الاجتماعي من خلال إلباس الانقسام الاجتماعي شكلا سياسياً عبر حركات وتنظيمات وكيانات مختلفة [٢٤].

وبالتالي فان المشهد التعددي المعقد في العراق لم يكتمل بعد وهو قيد التحول أسوة بالظواهر الأخرى غير المكتملة . وبات الجميع ينظر إلى الجميع بعين الشك – تجسيداً لأطروحة هوبس ، حرب الكل ضد الكل – وأصبحت أزمة الثقة داخل المؤسسات نفسها . وبالتالي لا يزال العراق يعاني دوامة

المشكلات والأزمات السياسية الحادة الناجمة عن الانقسامات العميقة بين قطاعات السكان وغياب الإجماع الموحد لها . إن هذه الظواهر والعوامل والأسباب الكامنة وراءها عمقت الانقسامات الاجتماعية التي اتخذت طابعاً حاداً وما رافقها من توترات ونزاعات . وتكمن أسباب التوترات الطائفية في مجموعة من القضايا وأهمها :

- ارتباط المجتمعات سلبياً بالموروثات التاريخية .
- ضعف ثقافة التعددية والتنوع .
- غلبة المصالح الضيقة والولاءات الفرعية على المصلحة العامة .
- غياب العدالة في توزيع موارد الدولة .
- الشحن العاطفي وإذكاء التوتر إعلامياً .
- التفسير الخاطئ للدين وتوظيفه لخدمة المصالح السياسية .
- التدخلات الخارجية وتأثيراتها.

كل هذه العوامل وغيرها قادت وتقود توترات وصدامات ونشوب حروب تقوم على العصبية ، إضافة إلى تكريس الانقسام الاجتماعي مما يشكل تهديداً خطيراً للوطن والمواطن [٢٥] .

٤- التحدي الاجتماعي :

أن الذي يجري حالياً في مجريات العولمة الاجتماعية هو تدمير متواصل للاستقرار الاجتماعي وتهديد للأمن الاجتماعي . ويمكن إيجاز ابرز التحديات الاجتماعية التي تواجهها الثقافة الإسلامية بالنقاط الآتية :

- ازدياد حدة النزعات الانعزالية ، وتزايد هوة المسافات الاجتماعية بين الأقطار والشعوب رغم اتصالها الظاهري .
- نمو النزعات والميول والاتجاهات وعودة التشريعات والقوانين العنصرية للألوان والأعراق والأديان والمذاهب ... الخ .
- انهيار الضوابط الاجتماعية والأخلاقية التقليدية .
- تفاقم حدة المعضلات الاجتماعية وتراجع مؤشر الأمن الاجتماعي واللاانساني بازدياد معدلات الفقر والبطالة والجهل والمرض والنزاعات والحروب [٢٦] .

بالإضافة إلى إن العراق يواجه تحدياً يعادل في خطورته ومساحته كل التحديات التي ما برح العراق يواجهها منذ عقود عديدة ومن شتى المجالات الإقليمية والدولية ، ويتمثل ذلك التحدي بتغليب الانتماء الطائفي ... وتغييب الولاء الوطني وروح المواطنة ، فضلا عن إعراض النخبة في بذل ما يستحقه مشروع ترسيخ الهوية الموحدة المنوطة به استيعاب وتمثيل كل أطياف التكوينات الاجتماعية

والحضارية . إذ اصب الوضع العراقي يثير العديد من التساؤلات حول حقيقة وجود هوية عراقية موحدة أصلا في ظل الانفلات الأمني والانهيار السياسي [٢٧] .

٥- التحدي ثقافي

إن الثقافة الاستهلاكية ليست جديدة، بيد إنها أصبحت أكثر وضوحاً في التسعينيات من القرن العشرين، ودخل العالم مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية. فجميع سلع هذه الثقافة من ماركات وملبوسات ومأكولات وأفلام وأغاني أصبحت موجودة في كل مكان وفي كل المجتمعات، وأخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية ورمزية تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكيا وربما دمجه ثقافيا [٢٨].

يرى البعض إن التكنولوجيا الحديثة تنطوي على طمس على طمس الهوية الثقافية ، فالهوية تعني التفرد بكل ما يتضمن معنى الثقافة من عادات وقيم وسلوك ونظرة إلى الكون والحياة والتكنولوجيا الحديثة تزيد من درجة النمطية أو التنميط التي هي بطبيعتها نقيض التفرد [٢٩] .

وبالعودة إلى تحديات العولمة على الهوية فهي كثيرة ومن أهمها :

١- احتمال تراجع اللغة العربية في مواجهة اللغات الأكثر تداولاً على المستوى العالمي .
٢- زيادة الشعور بالاغتراب الثقافي .
٣- إضعاف الانتماء الوطني وزيادة التفكك الداخلي .
٤- تنامي نزعات العنف والتطرف واتساع دائرة المخاطر التي تهدد امن المجتمع (ثقافة العنف) .
٥- تزايد احتمالات نشر وتعميق الثقافة الاستهلاكية والرغبة في الثراء السريع.
٦- تزايد حدة الفوارق الطبقية والاجتماعية وتهديد السلام الاجتماعي [٣٠].
٧- احتمالية صدام الحضارات وصراع المناطق ، مما جعل بعض الدول (ومنها العراق) في حروب ونزاعات أفقدتها قدراتها الاقتصادية والبشرية والأخلاقية وصولا إلى تدمير هويتها .
٨- أدت عمليات العولمة إلى تغير اجتماعي كان من نتائجه تفكيك منظومة الدول من خلال طمس هويتها وتشويهها ، ونقل الولاءات فيها إلى ولاءات القبيلة والعشيرة والطائفة والمذهب ...
٩- أشار بعض الباحثين إلى إن الثقافة الوافدة تشكل خطرا على الهوية في ظل ضعف التحصينات الداخلية والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي ، وبخاصة ي مجال الأعمال التي كان من أهم أثارها شيوع الثقافة الاستهلاكية وإطلاق العنان للشهوات وملاحقة مستجداتها مما أدى إلى تفريغ الإنسان من ثقافته وعزله عن قضاياه وهمومه ، وإدخال الضعف والتشكيك في جميع مقومات حياته وقناعاته [٣١].

ومن هنا فان العولمة الثقافية تعني قدرة الثقافة والمجتمع والحضارة الأقوى تكنولوجيا ، على اختراق الثقافات والمجتمعات والحضارات الأضعف تكنولوجيا ، وتهميشها ومن ثم إلغائها – إن أمكن – ، وذلك عن طريق زرع القيم والأفكار النفسية والثقافية ومن ثم السلوكية ، في وعي الآخرين ، من اجل اختراق هذه المجتمعات ، وإسقاط عناصر المقاومة والممانعة لديها . مما يؤدي بدوره إلى تأسيس هوية جديدة معادية لهويتها السابقة .

هذه الهوية الجديدة سيحملها الأناس السيبرينتيون ، الذين سيعيشون في الوطن (السبرنيتي) الذي هو بحق وطن جديد ، لا ينتمي لا إلى التاريخ ولا إلى الجغرافيا ، هو وطن بدون حدود ، بدون ذاكرة ، انه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الالكترونية ٣٢ .

رابعاً : من اجل الحفاظ على الهوية ؟ ما الحل

عندما يحاول المجتمع العراقي اليوم حماية هويته ، فلن يتحقق له ذلك إلا إذا استطاع أن يحصن تلك الهوية بتعميقها وتطويع كل تقدم تكنولوجي وإعلامي في حمايتها ونشر إشعاعها . بل انه يتحتم علينا أن ننتقل في الحفاظ على هويتنا من موقع الدفاع إلى موقع المواجهة ، ولا نعني بالمواجهة سوى العمل على نشر ثقافتنا وتعميق القيم الاجتماعية والروحية والدينية في ظل الفراغ الذي يعانيه الجيل الجديد . وهنا يتطلب منا العمل على :

١- ضرورة تنمية الشعور بالولاء والانتماء الوطني إذ إن الانتماء الوطني من المقومات الأساسية للشخصية العراقية وفقدانه لذلك يعني دفع للعيش في حالة من الاغتراب ويصبح طاقة مفقودة يمكن استخدامها في العنف والإرهاب .

٢- – رفض العزلة والهيمنة في الوقت نفسه ومحاولة وضع وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا حتى تصبح مزيجا من الأصالة والمعاصرة وهنا يمكن المحافظة على هويتنا ومواكبة الآخر.

٣- تعزيز البناء القيمي والأخلاقي للفرد إذ يعد بناء الفرد قيمياً وأخلاقياً من أهم الغايات التي لابد أن يسعي المجتمع العراقي إلي تحقيقها .

٤- تنمية روح التسامح ، ورفض التعصب ، واحترام الاختلاف مع الغير، وكيفية التعامل مع الاختلاف ، فهذه القيم يمكن أن تساعد علي التعامل بندية مع الحضارة الغربية من خلال قيم التنوع والتعدد .

٥- تأهيل الإنسان القادر علي التعامل مع المتغيرات العولمية دون انغلاق علي الذات أو رفض الآخر ، ودون انفتاح أو تبعية تنطلق من انهزام حضاري ، بل تأهيله في إطار أصيل ينطلق من

الثوابت والقيم الأصيلة التي تحفظ هويته ، وفي نفس الوقت يتوافق مع المتغيرات المعاصرة بالإفادة من ثمارها .

٦- إعادة النظر في العادات والأفكار والمهارات الاجتماعية التي توارثتها الأجيال ، بحيث تسير جنبا إلي جنب مع الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الحديثة ، التي حدثت بسبب التغير المستمر في مختلف النواحي .

٧- تقديم قراءة جديدة للتراث تتماشي مع متغيرات العصر ، من اجل ترسيخ مشاعر الاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي .

٨- توفير البني الأساسية اللغوية التي تؤهل اللغة العربية للتفاعل مع لغات العالم الآخر ، سواء من حيث تنظيرها لا تعليمها ، أو إعداد معاجمها أو برامج استخدامها عبر وسائط التقنية الحديثة .

٩- التأكيد على إن الدين هو علاقة أو رابطة روحية بين الإنسان وخالقه (الله) مستندة على مبادئ أخلاقية ودينية سامية ترفض التمييز والغلو والاستعلاء والتطرف والعنف يجب احترامها من قبل الآخرين لضمان تفاعل حقيقي بين الأديان ومعتنقيها ضمن الوطن الواحد والمجتمع الواحد .

المراجع والمصادر

١- د. احمد زكي بدوي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٦ .

٢- أنتوني غدنز ، مصدر سابق ، ص٩٠ .

٣- احمد مفلح . الهوية العربية في المنهجية اللبنانية الجديدة : مقومات وخصائص ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٣٤٦ ، السنة ٣٠ ، ٢٠٠١، ص ٣١ .

٤- د. احمد بن نعمان . الهوية الوطنية : الحقائق والمغالطات ، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣ .

٥- إيمان رجب . العراق بعد عام ٢٠١١ : التحديات في فترة ما بعد الانسحاب الأمريكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٩٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٦٦ .

٦- أنطوان مسرة . ما معنى الطائفية ، وكيف ندرسها اليوم ؟ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٣ ، بيروت، ص ٣٦ .

٧- د. أسامة مرتضى . دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وبناء الوحدة الوطنية في العراق ، مجلة السياسية والدولية ، العدد ١٥ ، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٧٩ .

٨- بلقيس إسماعيل . تضمين بعض المفاهيم المرتبطة بالعولمة في الأنشطة التعليمية والتربوية بمرحلة رياض الأطفال كخطة لتسليح أجيال المستقبل بما يستطيعون به في مواجهة تحديات العولمة) في(تربية طفل ما قبل المدرسة : الواقع وطموحات المستقبل) ، مركز الكتاب للنشر ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٢.

٩- د. تركي الحمد . الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٣ .

١٠- حليم بركات . المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغير الأحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٢ .
١١- سعيد إسماعيل علي .الهوية والتعليم . ط ١ ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣ .
١٢- سليمان تقي الدين . الطائفية والمذهبية وأثارهما السياسية . مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٣ ، بيروت ، ص ٤٢ .
١٣- د. سليمان كايد . دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصيلة والمعاصرة ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٢.
١٤- د. صحراوي مقلاتي . تعزيز الهوية الوطنية باعتماد مقاربة العلاقات العامة ، بحث منشور في مؤتمر حول (دور الإعلام الجزائري في تعزيز الهوية وتحقيق التنمية) ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٥.
١٥- عفيف البوني . في الهوية القومية العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٥٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥.
١٦- عبد الحفيظ بن عبد الله بن احمد المالكي . نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب ، رسالة دكتوراه ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٤ .
١٧- علي عباس مراد . إشكالية الهوية في العراق .. الأصول والحلول ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٩٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٩١ .
١٨- د. عبد الخالق عبد الله . العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد (٢) ، المجلد (٢٨) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩ .
١٩- فيصل محمد الغرايبة . دراسة عن التنشئة الاجتماعية وتحديات العولمة في المجتمع العربي ، مجلة الطفولة ، العدد ٩ ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦ .
٢٠- د. فؤاده البكري . الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد ، بحث منشورة في المؤتمر العلمي بعنوان (الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد) جامعة البحرين ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٨٥ .
٢١- كميل الحاج . الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص ٣ .
٢٢- د. لطيفة حسين الكندري . نحو بناء هوية وطنية للناشئة ، ط ١ ، المركز الاقليمي للطفولة والامومة ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٤.
٢٣- الطيب تيزيني ، الواقع العربي وتحديات ، قرن جديد ، مؤسسة عبد الحميد شومان ،عمان ، الأردن ، ١٩٩٩ ، ص ٠٣٨
٢٤- محمود سمير المنير . العولمة وعالم بلا هوية ، ط ١ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٦ .
٢٥- محمد عابد الجابري . الهوية العربية : من صحيفة النبي إلى تفكك الخلافة . موقع محمد عابد الجابري www.aljabriabed.net ٢٠١٠ ، ص ٣ .
٢٦- محمد عابد الجابري . العولمة والهوية بين البحث العلمي والخطاب الايديولوجي : العولمة وهاجس الهوية في الغرب ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٢٢ .

٢٧- مهدي جابر مهدي . إشكالية تعثر الديمقراطية في العراق بعد ٢٠٠٣ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٨ .

٢٨- محمد عمر احمد أبو عنزه . واقع إشكالية الهوية العربية : بين الأطروحات القومية والإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١، ص ٤٠ .

٢٩- د. ناهدة عبد الكريم حافظ . الهوية العربية والغزو الثقافي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٤٨ ، العدد ٢ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ١١٦ .

٣٠- د. ناظم نواف الشمري . ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وتداعياته العربية والإقليمية ، مجلة السياسية والدولية ، العدد ١٨ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٣١٧.

الهوامش:

[١]. د. لطيفة حسين الكندري . نحو بناء هوية وطنية للناشئة ، ط ١ ، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٤.

[٢]. عفيف البوني . في الهوية القومية العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٥٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥.

[٣]. كميل الحاج . الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص ٣ .

[٤]. محمود سمير المنير . العولمة وعالم بلا هوية ، ط ١ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٦ .

[٥]. د. احمد زكي بدوي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٦ .

[٦]. أنتوني غدنز ، مصدر سابق ، ص٩٠ .

[٧]. سعيد إسماعيل علي .الهوية والتعليم . ط ١ ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣ .

[٨]. د. تركي الحمد . الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٣ .

[٩]. د. ناهدة عبد الكريم حافظ . الهوية العربية والغزو الثقافي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٤٨ ، العدد ٢ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ١١٦ .

[١٠]. حليم بركات . المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغير الأحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٢ .

[١١]. احمد مفلح . الهوية العربية في المنهجية اللبنانية الجديدة : مقومات وخصائص ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٣٤٦ ، السنة ٣٠ ، ٢٠٠١، ص ٣١ .

١٢. الطيب تبزيني ، الواقع العربي وتحديات ، قرن جديد ، مؤسسة عبد الحميد شومان ،عمان ، الأردن ، ١٩٩٩ ، ص ٠٣٨

[١٣]. د. احمد بن نعمان . الهوية الوطنية : الحقائق والمغالطات ، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣ .

[١٤]. د. صحراوي مقلاتي . تعزيز الهوية الوطنية باعتماد مقاربة العلاقات العامة ، بحث منشور في مؤتمر حول (دور الإعلام الجزائري في تعزيز الهوية وتحقيق التنمية) ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٥.

[١٥]. محمد عابد الجابري . الهوية العربية : من صحيفة النبي إلى تفكك الخلافة . موقع محمد عابد الجابري www.aljabriabed.net ٢٠١٠ ، ص ٣ .

[١٦]. محمد عمر احمد أبو عنزه . واقع إشكالية الهوية العربية : بين الأطروحات القومية والإسلامية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١، ص ٤٠ .

[١٧]. عبد الحفيظ بن عبد الله بن احمد المالكي . نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب ، رسالة دكتوراه ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٤ .

[١٨]. د. ناظم نواف الشمري . ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وتداعياته العربية والإقليمية ، مجلة السياسية والدولية ، العدد ١٨ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٣١٧.

[١٩]. إيمان رجب . العراق بعد عام ٢٠١١ : التحديات في فترة ما بعد الانسحاب الأمريكي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٩٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٦٦ .

[٢٠]. إيمان رجب . المصدر السابق ، ص ٦٨ .

[٢١]. علي عباس مراد . إشكالية الهوية في العراق .. الأصول والحلول ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٩٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٩١ .

[٢٢]. أنطوان مسرة . ما معنى الطائفية ، وكيف ندرسها اليوم ؟ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٣ ، بيروت، ص ٣٦ .

[٢٣]. سليمان تقي الدين . الطائفية والمذهبية وأثارهما السياسية . مجلة المستقبل العربي ، ، العدد ٤٠٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٣ ، بيروت ، ص ٤٢ .

[٢٤]. مهدي جابر مهدي . إشكالية تعثر الديمقراطية في العراق بعد ٢٠٠٣ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٨ .

[٢٥]. مهدي جابر مهدي . اشكالية تعثر الديمقراطية في العراق بعد ٢٠٠٣ ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

[٢٦]. فيصل محمد الغرايبة . دراسة عن التنشئة الاجتماعية وتحديات العولمة في المجتمع العربي ، مجلة الطفولة ، العدد ٩ ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦ .

[٢٧]. د. أسامة مرتضى . دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وبناء الوحدة الوطنية في العراق ، مجلة السياسية والدولية ، العدد ١٥ ، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٧٩ .

[٢٨]. د. عبد الخالق عبد الله . العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد (٢) ، المجلد (٢٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٩م.

[٢٩]. د. فؤاده البكري . الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد ، بحث منشورة في المؤتمر العلمي بعنوان (الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد) جامعة البحرين ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٨٥

[٣٠]. بلقيس إسماعيل . تضمين بعض المفاهيم المرتبطة بالعولمة في الأنشطة التعليمية والتربوية بمرحلة رياض الأطفال كخطة لتسليح أجيال المستقبل بما يستطيعون به في مواجهة تحديات العولمة) في(تربية طفل ما قبل المدرسة : الواقع وطموحات المستقبل) ، مركز الكتاب للنشر ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٢.

[٣١] . د. سليمان كايد . دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصيلة والمعاصـــرة ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٢.

[٣٢]. محمد عابد الجابري . العولمة والهوية بين البحث العلمي والخطاب الايديولوجي : العولمة وهاجس الهوية في الغرب ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٢٢ .